﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ۝٤﴾ [الملك: 3 - 4]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلَهُما:

الانتقالُ مِنَ الأدلَّةِ في الأنفُسِ إلى الأدلَّةِ في الآفاق

لَمّا أثبَتَ اللهُ سُبحانَه لنَفْسِه صِفتَي العِزِّ والغَفْرِ على أبلَغِ ما يكونُ؛ ذَكَر تعالى الدَّليلَ على ثُبوتِ هاتَينِ الصِّفَتينِ في هذا المقامِ، ودَلَّ على ذلك بقَولِه[1]: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقٗاۖ﴾، فانتقل الكلامُ مِن الأدلَّةِ في الأنْفُسِ إلى الأدلَّةِ في الآفاقِ؛ ليكون تَرَقّيًا في البلاغةِ مِنَ الأدْنى إلى الأعْلى.

وفي مجيءِ هذه الآيةِ بعدَ قوله: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾ توجيهٌ لحُسْنِ صُنْعِ اللهِ تعالى وإبداعه في خَلْقِه: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ﴾[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿طِبَاقٗاۖ﴾: مُتَطابِقةً، والمُطابَقةُ: أن تَجعَلَ شيئًا فَوقَ آخَرَ بقَدْرِه، يُقال: طابقَ النَّعْلَ؛ إذا خَصَفَها طَبَقًا على طبَقٍ، وأصلُ (طبق): يدُلُّ على وضعِ شَيءٍ مَبسوطٍ على مِثلِه حتَّى يُغَطّيَه[3]، والمعنى في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقٗاۖ﴾، أي: مُتَطابِقةً بَعضُها فَوقَ بَعضٍ[4].

2) ﴿تَفَٰوُتٖۖ﴾: أي: اضطِراب وتباعد، يقال: تفاوَتَ الشَّيئانِ؛ إذا

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 30/ 581، والبقاعي، نظم الدُّرر: 20/ 223.
(2) الشنقيطي، أضواء البيان: 8/ 229.
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرّاغب، المفردات: (طبق).
(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 18/ 208، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 9/ 39.

تباعَدَ ما بينَهما، وأصلُه مِنَ الفَوتِ، وهو: أن يَفوتَ شَيءٌ شيئًا، فيقَعَ الخَلَلُ[1]، ومعنى التَّفاوُتِ في الآيةِ: الاختلافُ والاضطِرابُ وعدَمُ التَّناسُب في الخِلْقَة[2].

3) ﴿فُطُورٍ﴾: جمع: فَطْر، وهو الشَّقُّ، يُقال: فطَرَهُ، فانْفَطَر، وأصلُ (فطر): يَدُلُّ على فَتْحِ شَيءٍ وإبرازِه، يُقال: فَطَرَ البِئرَ، يَفطُرها، فَطْرًا، أي: شَقَّها، وحَفَرَها[3]، ومعنى الفطورِ في الآيَةِ: الصُّدوعُ والشُّقوقُ[4].

4) ﴿كَرَّتَيْنِ﴾: أي: رَجْعتَين، وأصلُ (كرر): يدُلُّ على جمعٍ وتَرديدٍ، ومِن ذَلِكَ: كَرَرْتُ، وذَلِكَ رُجوعُكَ إلَيه بَعدَ المَرَّةِ الأولَى[5]، والكَرُّ: العطفُ على الشَّيءِ بالذّات أو بالفِعلِ[6]، ومعنى ﴿كَرَّتَيْنِ﴾ في الآية، أي: رَجْعتَين، مرَّةً بعدَ أُخرى[7].

5) ﴿يَنقَلِبْ﴾: أي: يرجِعْ، وأصْلُ مادَّة (قلب) تدورُ حولِ رَدِّ شَيءٍ مِن جِهَةٍ إلَى جِهَةٍ، ثُمَّ عبَّروا به عن مجرَّد التَّغيير الكثير، والانقِلابُ: الانصِرافُ والارتِجاعُ، وهو لِلمُطاوَعَةِ، يُقال: قَلَبْتُهُ، فانقَلَبَ[8].

6) ﴿خَاسِئًا﴾: أي: صاغِرًا مُبْعَدًا، وأصلُ (خسأ): يدُلُّ على الطَّردِ والإبعادِ، تقولُ: خَسَأْتُ الكَلْبَ؛ إذا باعَدْتَهُ[9]، ومعنى ﴿خَاسِئًا﴾ في الآيةِ، أي: صاغِرًا، ذَليلًا، مُبْعَدًا عن إدراكِ خلَلٍ ما[10].

7) ﴿حَسِيرٌ﴾: أي: كَليلٌ، مِنَ الجذرِ (حسر)، وأصْلُ هذه المادَّةِ يدلُّ على كَشْفِ الشَّيءِ، والحَسرَةُ: التَّلَهُّفُ عَلَى الشَّيءِ الفائِتِ، وذَلِكَ انكِشافُ أمْرِهِ في جَزَعِهِ وقِلَّةِ صَبْرِهِ[11]، وحسير: فَعيلٌ بمعنى فاعِلٍ، مِنَ الحُسورِ الَّذي هو الإعياءُ، يُقالُ: حَسَرَ بَصَرُه؛ إذا كَلَّ،

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، وابن منظور، لسان العرب، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (فوت).
(2) الزَّمخشري، الكشّاف: 4/ 576، وإسماعيل حقّي، روح البيان: 10/ 79.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المفردات، والحلبي، عمدة الحفّاظ: (فطر).
(4) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير: 10/ 222، والصّاوي، حاشية الصاوي على الجلالين: 4/ 231.
(5) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (كرّ).
(6) الرّاغب، المُفردات: (كرّ).
(7) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 18/ 209.
(8) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (قلب).
(9) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والسَّمين، عُمدة الحُفّاظ: (خسأ).
(10) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 30/ 582، والعليمي، فتح الرَّحمن في تفسير القرآن: 7/ 108.
(11) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حسر).

وانقَطَع، وذلك انكِشافُ حالِه في قِلَّةِ بَصَرِه وضَعْفِه[1]، ومعنى ﴿حَسِيرٌ﴾ في الآيَةِ: كليلٌ مُعْيٍ، مُنقَطِعٌ، لم يُدْرِكْ ما طَلَب[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

بيان الإعجاز في خلق السَّماوات والتَّدليل على كمال القدرة الإلهيَّة في بنائها

بَيَّن اللّه تعالى مظهرًا آخر من مظاهر قدرته العظيمة، التي لا يُعجزها شيء، فأخبر أنَّه هو وحده الذي خلق السَّماوات السبع بعضها فوق بعض، خلقًا محكمًا متقنًا، بلا مثال سابق ولا نقص ولا اضطراب، ثُمَّ دعا الانسان أن يتأمَّل في خلقه، فينظر في السَّماء نَظَرَ تدبُّر، هل يرى فيها من خلل أو شقوق؟ ثُمَّ يُحاول التَّكرار والتفتيش مَرَّة بعد مرَّة، فلن يرى إلّا تمام الإحكام وكمال الصُّنع، ويعود البصر خاسئًا مُتعبًا، عاجزًا عن أن يُدرك أيَّ خلل في هذا البناء الرَّبّاني المنيف[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

سِرُّ فصلِ هذه الجُملة عمّا قبلها:

بيان عظمة صفاتِ أفعال اللهِ تعالى وقُدرته في العالَمِ العلويِّ والسفليِّ

بعد أن تحدَّث السّياقُ القرآنيُّ عن خلق الموت والحياة، وهو مِمّا يَخصُّ الإنسانَ؛ انتقل إلى ما هو أعجَبُ وأعظم، وهو خلْقُ السَّماوات السَّبع، فجاء قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ على وجه الاستئناف البيانيِّ، كأنَّ سائلًا يسأل: من هذا الذي يملك الأمرَ كُلَّه، ويخلق الموتَ والحياة؟ فجاء الجوابُ: هو الذي خلق السَّموات أيضًا. ويجوزُ أن تكون هذه الجُملةُ صفةً ثانيةً لقوله: ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾، وذلك أنَّهُ بَعْدَ أن بيَّن تصرُّفه في الإنسانِ وأخصِّ أحوالِه، وهما: الموتُ والحياة؛ أتبعَهُ بذِكْرِ تصرُّفه في أعظم المخلوقاتِ الكونيَّة، وهي السَّماوات؛ وذلك لبيانِ عظمةِ صفات أفعاله تعالى، فالجملة

(1) ابن قتيبة، غريب القرآن، والرّازي، مختار الصِّحاح: (حسر).
(2) الواحدي، البسيط: 22/ 45.
(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 18/ 209، 210، وابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل: 2/ 395، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 177، والسَّعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 875.

تَحْتَمِل أن تكون نعتًا للاسمين ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾، أو بيانًا لَهُما، أو بدلًا عَنْهُما، ويجوزُ أن تكون في محلِّ رفعٍ، أو نصبٍ على المدح، وإن انفَصَلت لفظًا؛ فهي مُتَّصلة بالمعنى، ومُنسجمة في السّياق العامِّ الذي يشهد بعظمة اللهِ وتنزيهه، ويبيِّن علوَّ قدرته[1].

بلاغة التَّعبير بالموصول ﴿ٱلَّذِى﴾:

الاسم الموصولُ ﴿ٱلَّذِى﴾ صفة ثانيَةٌ لـ ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾، أو للفاعلِ المحذوفِ، فتكون صفةً ثالثَةً، أي: تبارك الله الذي خلق سبعَ سماواتٍ طباقًا، والاكتفاءُ بالصِّفة عن الموصوفِ؛ لِظُهورِهِ وبيانه بحيثُ لا يختَلِفُ فيهِ اثنانِ، وفي التَّعبير بالاسم الموصولِ أيضًا دلالَةٌ على رفعَتِه وعُلوِّ شأنه، فهو الذي خلق السَّماوات طباقًا ليسَ فيها تفاوُتٌ.

الـدَّلالـة على رفـعـة الـخـالـقِ وعُلوِّ شأنِهِ

بلاغة إعادةِ الاسمِ الموصولِ:

أُعيدَ الاسمُ الموصولُ في قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾؛ لتكونَ الجُمَلُ الثَّلاثُ جاريةً على طريقة واحدةٍ، وكان من الجائزِ أن تُعْطَفَ الصِّفة على الصِّفة: (الذي خلق الموت والحياة وخلق سبع سماوات طباقًا)؛ ليدُلَّ على أنَّ كُلَّ واحدة من أو الصِّفات الثَّلاث، على حذفِ الموصوفِ في ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى﴾، فيكونَ ذلك أنَّ كُلَّ واحدة منهما مُنفردةً تَكْفي في الاستدلالِ على استحقاق الله للألوهيَّة والتَّوحيد، فما الظَّنُّ إذا اجتمعت؟ ثُمَّ إنَّ هذه الصِّفاتِ تتحدَّث عن عظيم صفات الله تعالى، وأغلبها هُنا صفاتُ أفعالٍ، مثل: خَلَقَ، وبعضها يتضمَّنُ صفاتِ ذاتٍ وأفعالٍ، كالعزيز والغَفور[2].

كـلُّ صـفـةٍ على سبيلِ الانـفِـرادِ تَصْلُح دليلًا على استحقاقِ الله تعالى للألوهيَّة

سِرُّ عدَمِ ذِكْرِ الاسمِ الأحسَنِ (الله) في الجُمل الثَّلاث:

في كُلِّ مَرَّة يُذكَر الاسمُ الموصولُ ﴿ٱلَّذِى﴾، دون أن يُذْكَرَ الاسم الأحسَنُ (اللّه)؛ وذلك للدَّلالة على أنَّ هذا أمر مُسلَّم معلوم للكافر

الدَّلالة على أنَّ هذا أمر مُسلَّم به لا يُنازِع فيه أحَدٌ

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 9/ 3، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 16، والدّرويش، إعراب القرآن: 10/ 146.

(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 16.

قبل المؤمن لا ينازع فيه أحَدٌ، فكلُّها من الأمور الجليَّة، وهي مِنَ المسلَّمات الفطريَّة التي أقرّوا بها بِقُلوبِهِم؛ وإن جَحَدوها بألسِنَتِهِم.

بلاغة التَّعبير بالخَلْقِ:

الجمع بَينَ التَّقدير والإيجاد والإبداع

قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، أي: أوْجَدَ وأبدَعَ، أو قَدَّر فأتْقَن؛ لأنَّ الخلقَ تقديرٌ وإيجاد على غيرِ مثالٍ سابِقٍ، فكان التَّعبيرُ بالخَلْقِ جامعًا بَينَ التَّقدير والإيجاد والإبداع.

سِرُّ ذِكْرِ خلقِ السَّماوات بعد ذِكْرِ خلق الإنسان:

الثَّناء على اللهِ تَعالى بعَظيمِ القُدْرَةِ وسعَةِ العِلْمِ والحِكْمَةِ

بعد أن ذَكَرَ اللهُ تعالى تصرُّفه في خَلْقِ الإنسان، وأهَمَّ أعراضه، وهما الموتُ والحياة؛ أتبع ذلك بذِكْرِ خَلْقٍ مِن أعظَمِ المَخلوقاتِ الكونيَّة، وهي السَّماوات، فكان هذا ثناءً آخر على كمالِ قدرته، وسعةِ عِلْمِه وحكمته في خَلْقِ سبعِ سماواتٍ مُتطابقة، بعضُها فوق بعض، ثُم رَتَّب على هذا الخلقِ المُحْكَم دعوةً للتَّأمل، بلَفْتِ النَّظر إلى أنَّه لا خلل فيها ولا تفاوُتَ، وأنَّ الإنسان مَهْما كرَّر النَّظر بعَيْنِه وقَلْبِه، فلَن يَجِدَ فيها نقصًا ولا شقوقًا، ممّا يقودُهُ إلى عِلْمٍ يقينيٍّ بعظمَةِ الخالِق وكمالِ قُدْرَتِه[1].

نُكتة ذِكْرِ العدد في السَّماوات:

الدَّلالة على عِظَمِ خلق السَّماوات منفردةً، فما الظَّنُّ بخلقِ سبعٍ مِنها

قال الله سُبحانَهُ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾، ولم يرد النَّظم القرآنيُّ: (الذي خلق السَّماوات وما بينهما)، كما في آيات أخرى، كقوله سُبحانَهُ: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [الفرقان: 59]، فنَصَّ هُنا على أنَّه خلقَ السَّماواتِ السَّبعَ؛ لاعتبارِ ذِكْرِ العدَدِ، فإرادةُ العدَدِ مقصودة في الدَّلالة على شِدَّة الإبداع وعِظَمِه، فعِظَم خَلْقِ السَّماوات يَظْهَرُ؛ إذا كانت مُنْفَرِدَةً؛ فما الظَّنُّ بسبعٍ مِنْها؟.

دلالة وصف السَّبعة بأنَّها ﴿طِبَاقًا﴾:

العرب تُطلقُ السَّماء على كلِّ ما يَعْلوكَ، وتُدركُ أنَّ ما يعلوكَ شيءٌ

(1) الجزائري، أيسر التَّفاسير: 5/ 394.

واحدٌ، فإذا سَمِعتَ أنَّ هُناك سبعَ سماواتٍ؛ كان ذلك أعجبَ في الدَّلالة على استحقاق الله تعالى بهذا الخلق للأُلوهيَّة؛ لأنَّه سُبحانَهُ قال: ﴿طِبَاقًا﴾، أي: مُتطابقة، والطِّباق ما يكونُ بَعْضُها مُطابقًا لِبَعْضٍ في الحَجْمِ والإتْقانِ والكيفيَّة إلى غير ذلك مِن الصِّفات التي تتطابق فيها الموصوفاتُ، فتقول مثلًا: هذا الرَّجل يُطابق هذا، أي: في كُلِّ صفاته[1]، فوصْفُ السَّماوات السَّبع بأنَّها ﴿طِبَاقًا﴾، دلالةٌ عظيمة على إحكام الخلق وإعجازه؛ لأنَّ لفظَ ﴿طِبَاقًا﴾ يُبيِّن أنَّ هذه السَّماوات ليسَت فَقَط متراكِبَةً، بَل مُتطابقة في التَّناسق والإتقان، كأنَّ كُلَّ واحدة منها تُقابل الأخرى في البناءِ والإحكام والإتقان، وهذا يدلُّ على إبداعٍ كامِلٍ مِن كُلِّ وجْهٍ[2].

الإبداعُ الكامِلُ مِن كلِّ وجهٍ في خَلْقِ السَّماوات

بلاغة التَّعبير بالمُضاف إليه ﴿سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾:

جيء بقوله تعالى: ﴿سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾، دون أن يرِدَ النَّظم القرآنيُّ: (سماوات سبعًا)؛ لأنَّ المرادَ الدَّلالةُ على الإبداع في السَّماوات مع هذا العددِ، وليس المرادُ بيانَ إبداعِ السَّماوات فحسبُ، والمقصودُ: أنَّ السَّماوات مع بلوغها هذا العدد في غايةٍ مِنَ الإبداعِ والإتقانِ، وفيه دلالةٌ على أنَّ هذا الخلق العجيبَ مُتكرِّر في سَبْعِ طباقٍ، وكلُّها مُتقنة في ترتيبها وتطابقها، وهذا أدعى لتعظيمِ شأنِ الخالقِ واستِشْعار بديعِ صُنْعِه.

الدَّلالة على الإبداع في السَّماوات مع هذا العدَدِ

السِّرُّ في تنكير لفظ ﴿سَمَٰوَاتٍ﴾:

نُكِّر لفظُ ﴿سَمَٰوَاتٍ﴾، من قول الله تعالى: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ طِبَاقًا﴾؛ لإفادَةِ التَّعظيم والتَّفخيم، كأنَّه قال: سبع سماوات مُتناهية في العِظَم والخَلْق والإبداع والإحكام والتَّطابق، وهذا يوحي بجلالِ الخالق وكمال قُدْرَتِه، ويملأ النَّفْسَ هيبَةً وإجلالًا لصُنْعِهِ البَديعِ.

الدَّلالة على التَّعظيم والتَّفخيم

(1) عبد الرحمن، تفسير المعارج: 14/ 616.

(2) الجيلاني، تفسير الجيلاني: 6/ 131، وشحاته، تفسير القرآن الكريم: 29/ 5991.

سِرُّ الاستدلال بالغائب بعدَ المُشاهَد:

تربيـة النَّـفس عـلى التَّسليـم بالغيبيّاتِ

انتُقِلَ من حَدِّ المرئيِّ المُشاهَدِ، الذي يُمكِنُ أن يُتقِنَهُ البَشَرُ، إلى الغيبيِّ الذي يَجِبُ أن يُسَلَّم به بعدَ تسليمِهِ بالمُشاهَد، فإذا قال لك رجلٌ: أناأستطيع أن أسْبِقَ الخيلَ، ثُمَّ يسبِقُهُ أمامَكَ، ويقولُ بعدَ ذلكَ: أنا أستطيع أن أسْبِقَ الخيلَ بخمسَةِ أضعاف، ثُمَّ يجري حتَّى يتوارى عن عَينَيكَ؛ فإنَّك تُسلِّم له؛ بناءً على ما صدَّقته بعَيْنِك، فلمّا جاءت الأولى، وصَدَقَ؛ وجبَ عليكَ أن تُسَلِّم؛ لأنَّك لا تستطيع أن تكون مثيلًا لَهُ لِتَراهُ، فتُسلِّم له بذلك، فهذا الأسلوبُ يُربّي النَّفْسَ على التَّسليم بالغيبيّات عَبْر تصديق المَحْسوساتِ.

سِرُّ التَّعبير بـ ﴿طِبَاقًا﴾ صيغَةً:

الـدَّلالـة عـلى كمال الإحكام في الخلق والتَّرتيب

يُفهَم من لفظ ﴿طِبَاقًا﴾، في قوله تعالى: ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾، معنى المُطابقة، وهي تدلُّ على دقَّة التَّناسُب والتَّشابه التّامِّ في الخلق، كما يُقال: هذا مطابِقٌ لذاكَ، أي: يُشْبِهُه في الصِّفاتِ والهَيْئَة، فيكونُ ﴿طِبَاقًا﴾ مصدرًا على وزن (فِعال) من التَّطابق، أي: مُتشابهة ومنسجِمَةً في التَّكوين، وهذا يُبرز كمال الإحكام في خلقِها. ويَحْتَمِلُ أن يكون اللَّفظ جمعًا لـ (طبَق)، كجَمَلٍ وجِمالٍ، فيكون المعنى: بعضُها فوقَ بعضٍ، مُرَتَّبة في نظامٍ عجيب من غير تداخُلٍ بينها[1].

سِرُّ نصب لفظ ﴿طِبَاقًا﴾:

الإشـــارة إلى عظمة الخالقِ وإتقانِ صُنْعِه

نُصِبت لفظَةُ ﴿طِبَاقًا﴾ على وجهِ الوَصْفِ؛ للمُبالغة أو للدَّلالة على الذّات الموصوفة بالتَّطابق، فجمَعَت الكلمَةُ بينَ جلالَةِ المَعْنى وسَبْكِ المَبْنى، في الإشارَةِ إلى عظمَةِ الخالِقِ وإتقانِ صُنْعِه[2].

(1) ابن عبد السلام، تفسير العِزِّ بن عبد السلام: 2/ 292، والنّيسابوري، وضح البرهان: 2/ 417.
(2) الزَّمخشري، الكشاف: 4/ 576، وأبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 221، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 9/ 3.

سِرُّ تنكير لفظ ﴿طِبَاقًا﴾:

نُكِّرَ لفظ ﴿طِبَاقًا﴾؛ للدَّلالة على المُبالغة في الدِّقَّة والإتقان، كأنَّه قال: طِباقًا مُتناهية الدِّقَّة في حجمها ووصفها ومُناسبةِ بعضِها لبعض، وفي عملها وفي نظامِها وغير ذلك، والمُراد مِن ذِكْرِ ذلكَ: أنَّها مرتَفِعٌ بعضُها فوق بعض، فتكون كُلُّ واحدةٍ - مع هذا الارتفاع العجيب - مُتطابقةً في الصِّفات والحركات فيها؛ بحيث لا تصطَدِمُ السَّماوات ببَعْضِها، ولا يتذبذب نظامٌ في واحدَةٍ عَن الأُخرى.

الدَّلالة على المُبالغة في الدِّقَّة والإتْقانِ

دلالة فصلِ قوله: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ عمّا قبلَهُ:

في قوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾، استئنافٌ بيانيٌّ، جاء لتأكيدِ ما تقرَّر في الآية السّابقة من تمام خلق السَّماوات السَّبع وإحكامها، فالجُملة تؤكِّد أنَّ هذا الخلق لا يشوبه خللٌ ولا نقص، ليس من منظور العينِ المُجرَّدة فحسبُ، بل حتّى عندَ مَن دقَّت معرفتُه، وبلغ خُبره في الصَّنعة، فالتَّفاوت - وهو الاختلالُ أو الاضطراب - قد يغيبُ عنِ العَيْنِ، لكنَّه لا يخفى على الخَبير، فجاء النَّفي هُنا مطلقًا؛ ليَشْمَلَ كلَّ صورةٍ مِن صوَرِ الخلل الظّاهر أو الخفيِّ، وكأنَّ المعنى: ليس في خلق الرَّحمن أدْنى تفاوُتٍ يُدْرِكُه أحَدٌ، ولو تدبَّر بأقصى قُدُراتِه[1].

تأكيدُ ما تقرَّر في الآيـة السّابقة مـن تـمام خلق الـسَّـمـاوات الـسَّـبـع وإحكامها

سِرُّ التَّعبير بـ ﴿مَّا﴾ النّافية دون غيرها من أدوات النَّفي:

جاءت أداة النَّفي ﴿مَّا﴾، في قوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾؛ لِما تَحْمِلُه من قوَّة وشمولٍ في الدَّلالة، فهي من أبلغ أدوات النَّفي في اللُّغة؛ لأنَّها تشمل النَّفي في الحاضر، وتمتَدُّ إلى المُستَقبَل، مع تضمُّنها معنى الماضي، فكأنَّ المعنى: ما رأيتَ تفاوتًا، ولن ترى أبدًا، وهذا السِّرُّ في التَّعبير بـ ﴿مَّا﴾ في الأمور الكونيَّة الثّابتة، التي لا يطرأ عليها تغيُّر عبرَ الزَّمن، مِن لحظة خلق السَّماوات إلى قيام السّاعة.

إفـادة الـنَّـفـي الـقـاطـع لأيِّ تـفـاوتٍ يـسـيرًا كان أو كبيرًا

(1) الدَّرويش، إعراب القرآن: 10/ 147.

كما تَحْتَمِلُ ﴿مَّا﴾ أن تكون استفهاميَّة يُراد بها الإنكارُ، فيكون المعنى: أيَّ تفاوتٍ تراه؟ والجواب: لا شيء، فيُفهم منه نفيٌ قاطِعٌ للتَّفاوت، ولو كان يسيرًا[1].

سِرُّ التَّعبير بالرُّؤية في ﴿تَرَىٰ﴾ مع أنَّ المرئيَّ من السَّماوات هو سماء الدُّنيا:

جاء التَّعبيرُ بفعل الرُّؤية (رأى)، في قوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾، مع أنَّ النّاس يرون سماءَ الدُّنيا، ولكنَّهم لا يرون غيرها من السَّماوات، وكونها طباقًا، وأنَّها ليس فيها تفاوتٌ، ووجه ذلك: أنَّه لما قال: ﴿مَّا تَرَىٰ﴾؛ كان ذلك دالًّا على عدم وُقوع خلَلٍ فيها، مدلولٍ عليه ببقائها طيلةَ الخلق، ولو كان فيها خللٌ أو تفاوت؛ لتهاوت، ولاصطَدَم بعضُها ببعض، ولَحَدَثَ فيها خَلَلٌ يُفسِدُ نظامَها.

السَّماوات مدلول عليها ببقائِها طيلةَ الخَلْقِ، ولو كان فيها خلل أو تفاوتٌ؛ لتَهاوَت

دلالة الخطابِ في الفعل ﴿تَرَىٰ﴾:

الخطاب في ﴿تَرَىٰ﴾ إمّا أن يكون لِكُلِّ مُخاطَب، وهذا هو المُتبادر في خطاب الرَّحمن، فيكون المرادُ وجوب التَّأمُّل في خلق الله تعالى مِنْ عموم المخاطَبين، وإمّا أن يكون للكُفّار خاصَّةً؛ إذ السّورة مَعنيَّة بهم في أغلَبِ آياتِها، وجائزٌ أن يكون الخطابُ موجَّهًا للنَّبي ﷺ على وجه التَّعظيم، كأنَّه لمّا خاطبهم بهذه الأدِلَّة؛ قال: وأنت يا سيِّد الخلق وأفضلَ الرّائين، يا من تمَّت رؤيَتُه، وصَحَّت، وعَظُمَت في أفعالِ الله وخلقِه؛ تَرى صِدْقَ هذا الكلام، ما ترى في خلق الرَّحمن مِن تَفاوُتٍ، وهذا سِرُّ التَّعبير في كثير من القرآن بقوله: (ألم تر)، مع أنَّ المُخاطَب به أو المُخبَر عنه يراه الجميعُ[2].

الدَّلالة على عموم الخطاب دعوةٌ إلى التَّأمُّل والاعتبار

بلاغة التَّعريض في الخطاب بـ ﴿تَرَىٰ﴾:

الخطابُ في ﴿تَرَىٰ﴾، من قولِ الله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ لغيرِ مُعيَّنٍ؛ قصدًا إلى إرادة العموم، والمعنى:

التَّعريض بالمشركين الذين قصَّروا في النَّظر والتَّأمُّل في الآيات الكَوْنيَّة

(1) المظهري، التفسير المظهري: 10/ 21، والصافي، الجدول في إعراب القرآن: 29/ 14.
(2) الزَّمخشري، الكَشّاف: 4/ 576، وابن جزي، التَّسهيل: 2/ 394، وأبو حيان، البحر المحيط: 10/ 221.

لا تَرى أيُّها الرّائي تَفاوُتًا، والمقصودُ من هذا الأسلوبِ هو التَّعريض بالمشركين، الذين قصَّروا في النَّظر والتَّأمُّل في الآيات الكونيَّة، فلم يهتدوا إلى دلالَتِها على توحيدِ اللّهِ تعالى، على الرُّغم مِنْ وُضوحِها ومشاهدتهم لها، فالحجَّة قائمةٌ عليهم؛ لأنَّ هذا النَّوع من الاستدلال متاحٌ لِكُلِّ من يُبصر، كما قال تعالَى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦﴾ [ق: 6]، فكأنَّه قال: ما تَرَون في خلْقِ الرَّحمنِ مِن تَفاوُتٍ[1].

بلاغة التَّعبير بالمصدر في صيغة ﴿خَلْقِ﴾:

قوله: ﴿خَلْقِ﴾ يحتَمِلُ أن يكون مَصدرًا، ويكون ذلك بمعنى: اسم المفعول، وإنَّما ذُكِر بلفظ المَصدر؛ قصدًا إلى المُبالغة، والمعنى: ما ترى في مخلوقاتِ الرَّحمَن من تفاوتٍ[2].

الدَّلالة على المبالغةِ والكثرة

سِرُّ إيثار التَّعبير بالاسم الجليل ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾:

في التَّعبير باسم الله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، في قوله: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾، إشارَةٌ بلاغيَّة دقيقةٌ إلى أنَّ هذا الخَلْقَ المتقن المنتظم، إنَّما هو مِن آثار رحمة الله بعباده؛ إذ لولا إحكامُ هذا النِّظام وسلامته من التَّفاوت؛ لاختَلَّ سَيرُ الكون، واضطربت حياة النّاس، وتعرَّضوا للضَّرر والمَشقَّة، وقد دلَّت آياتٌ أُخرى على هذه الرَّحمة الكونيَّة، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الأنعام: 97]، وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [يونس: 5]، فَكُلُّ ذلك خَلْقُ رحمنٍ رحيم مُتْقَنٌ مُسَخَّرٌ لمصلحةِ الخَلْقِ. ثُمَّ إنَّ في اختيار اسم ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أيضًا تعريضًا بالمُشركين، الذين أنكروا هذا الاسمَ الشَّريف، كما في قوله: ﴿وَإِذَا

بيان أنَّ هذا الخَلْقَ المُتقن المُنتظم، إنَّما هو مِن آثار رحمةِ اللهِ تَعالى بعبادِهِ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 17، 18.
(2) الطَّبراني، التفسير الكبير: 6/ 312.

قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الفرقان: 60]، فجاء ذِكْرُه هُنا؛ ردًّا عليهم، وإثباتًا لعظيم صفاته، في مُناسبةٍ جمَعَت بَينَ الرَّحمة من جهةٍ، وبيان ضلالِ مَن جَحَدَها مِن جِهَةٍ أُخْرى[1].

بلاغةُ إضافةِ الخَلْقِ إلى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾:

أُضيفَ الخلْقُ إلى اسم الله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾؛ لإفادَةِ العُموم، يعني: ما ترى في كُلِّ مخلوقات الرَّحمن من تفاوتٍ، فإنَّ إضافةَ المُفرد النَّكرة إلى المعرفة المُحلَّى بـ (أل) يُفيد العموم، كقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ﴾ [البقرة: 187]، فليست ليلةً وحدَها، وإنَّما المرادُ كُلُّ ليالي الصيام يَحِلُّ فيها ذلكَ. ويَحْتَمِلُ أن يكون المُراد بـ ﴿خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ السَّماوات، فيكون المعنى: ما ترى في السَّماوات من تفاوتٍ؛ لتُفهم الإشارة إلى أنَّ ما خَلَقَهُ الله تعالى - وخاصَّةً السَّماوات - مشتمِلٌ على مظاهر رحمتِه بالنّاس؛ مِن انتظامِ سَيْرِها، ومُلاءَمَتِها لِمَصالِحِهم[2].

إتقانُ عُمومِ مخلوقاتِ الله تَعالى

سِرُّ وضْعِ الظّاهر موضع المُضمر:

في قوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ﴾، لم يعد الضَّمير إلى (السَّماوات) مع تقدُّم ذِكْرِها، بل استُعيض عنه بالاسم الظّاهر ﴿خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾، وهذا مِن بليغِ الأساليبِ في القرآن؛ إذ وُضِع الظّاهرُ مَوْضِعَ الضَّمير للتَّعظيم والتَّوكيد، والمغزى من هذا التَّعبير الإشارةُ إلى أنَّ إتقان خلق السَّماوات وكمالها راجِعٌ إلى كونها منسوبةً إلى الرَّحمن، الَّذي لا يخرج من تحت قُدرته إلّا ما هو بالِغٌ في الحكمة والجمال والإتقان، فسلامَتُها من النَّقص والتَّفاوت إنَّما هي آيةٌ مِن آثار رَحْمَتِه وقَهْرِه، وعلامةٌ على تَفَرُّده في الخَلْقِ والتَّدبير. وفي ذلك أيضًا إشعارٌ بعَظيم النِّعمة على العباد؛ لأنَّ خلقًا بهذا الإحكام هو سببٌ في انتظامِ مَعيشَتِهم واستقرار حَياتِهم[3].

الإشعار بعظيم النِّعمة على العباد

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 17، 18.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 17، 18.
(3) الزَّمخشري، الكشّاف: 4/ 576، والبيضاوي، أنوار التَّنزيل: 5/ 228، وأبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 221، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 9/ 3، 4.

دلالة التَّعبير بصيغة التَّفاعل:

المُبالغة في نفي أدنى تفاوُتٍ

التَّفاوُتُ - بوزْنِ التَّفاعُلِ -: شدَّةُ الفَوتِ، والفَوتُ: البُعدُ، وقد جاءت هذه الصّيغة على هذا الوزن، وهي لا تدلُّ هُنا على المُشاركة بَيْنَ طرفين - كما هو الغالب في هذا الوزن - وإنَّما جاءت للمُبالغة في وصف شِدَّة التَّباين والاختلاف، أي: إنَّ الآية تنفي وجودَ أدْنى تفاوتٍ وأقلِّ درجاتِ البُعد والاختلال في خلق الرَّحمن، فيكون المعنى: ما ترى في خلق الرَّحمن شيئًا من التَّبايُنِ ولو كان يسيرًا أو خفيًّا[1].

بلاغة الاستعارة في لفظ ﴿تَفَٰوُتٖۖ﴾:

كـون التَّشبيه أبـلـغَ في التَّصوير، وأدقَّ فـي الإفـهـام، وأشـدَّ تـأثيرًا في النَّفس

صَوَّرَ النَّظمُ الكريم التَّخالفَ وانعدامَ التَّناسقِ والاضطرابَ في الخَلْقِ، بصورَةِ التَّباعُدِ الحسّيّ بين الأشياء، على سبيل الاستعارةِ التَّصريحيَّة التَّبعيَّة، فشبَّه المعنى المعقول - وهو الاختلاف - بأمر محسوسٍ - وهو التَّباعد - تقريبًا للمعنى العقليِّ إلى حاسَّة البصر، وذلك أبلغُ في التَّصوير، وأدقُّ في الإفهام، وأشدُّ تأثيرًا في النَّفس[2].

نكتة التَّأكيد بـ﴿مِن﴾ في ﴿مِن تَفَٰوُتٖۖ﴾:

تأكيدُ نفي وجودِ أيِّ قـدْرٍ مِـنَ التَّفاوت

جاءت ﴿مِن﴾ في قوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ﴾؛ لتأكيد نفي وُجودِ أيِّ قدرٍ مِنَ التَّفاوت، فكأنَّ المعنى: لا ترى فيها أدنى لونٍ مِن اختلافٍ أو خَلَلٍ أو فقدانٍ للتَّناسُقِ، بَل هيَ مُتناهيَةٌ في الإحكامِ والتَّوازن[3].

بلاغَةُ حرف الجَرِّ ﴿مِن﴾ وتنكيرِ لفظِ ﴿تَفَٰوُتٖۖ﴾:

نقلُ العُمومِ مِن كَوْنِه ظاهِرًا إلى كَوْنِه نَصًّا

جاء حرفُ الجرِّ ﴿مِن﴾ في قوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ﴾؛ للتَّنصيص على عموم النَّفي، فلا تفاوتَ في شيءٍ من خَلْقِ الرَّحمن، لا قليلًا ولا كثيرًا، فلفظُ ﴿تَفَٰوُتٖۖ﴾ نكرة في سياق النَّفي، وذلك دالٌّ على العموم، وهو عمومٌ ظاهِرٌ، وجاءَت ﴿مِن﴾؛

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 17.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 17.
(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 9/ 4.

لتَقْطَعَ احتمالَ التَّخصيص، وتَدُلَّ على انتفاء التَّفاوت بجميع صوَرِه وأدَقِّ مظاهره، فكان المعنى: ما ترى فيه شيئًا من التَّفاوت أبدًا.

بلاغة التَّذييل بالجُملة الكريمة:

في قوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ﴾ تذييلٌ بديع[1]، جاء ليُتمِّم المعنى، ويُعزِّزه، فقد خُتِم به الحديثُ عن خَلْقِ السَّماوات السَّبع الطِّباقِ، وسبقَه حديثٌ عن خلق الموت والحياة، وكلاهما مِن أعظم الأعراضِ التي تطرأ على الحيِّ والميِّت، فكأنَّ الآيةَ جمعَتْ بين عالَم الإنسانِ وعالَم الآفاق، وبين الحياة والموت، ثُمَّ ذيَّلت ذلك بنَفْيِ أيِّ خلل أو نقصٍ في صُنع الله تعالى؛ تأكيدًا لكمال القدرة، وانتظام الخلق، وانسِجام سُنَنِه في كلِّ شيء حيٍّ أو جامدٍ، قريبٍ أو بَعيدٍ.

تتميمُ المعنى السّابق وتعزيزُه

بلاغة التَّعبير بالفاء في ﴿فَٱرۡجِعِ﴾:

جاء قوله تعالى: ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾؛ تفريعًا على ما سبقَهُ مِن نفي التَّفاوت في خلق الرَّحمن، أي: إنَّ نفيَ التَّفاوت في الخَلْقِ صار سببًا ودافعًا للأمر بإعادة النَّظر؛ ليُصبح هذا اليقينُ مبنيًّا على مشاهدةٍ وتأمُّلٍ متكرِّر، فالفاء هنا للتَّفريع؛ إمّا تفريعُ نتيجةٍ على مقدِّمة، أو تفريعُ عِلَّة على حكم، والمعنى: بما أنَّك لا ترى خللًا في الخلق، فرُدَّ النَّظر مرَّة بعد مرَّة، هل تُدرك فيه فُطورًا أو شقوقًا؟ وهذا من أبلغ أساليب التَّوكيد في تقرير كمالِ الخَلْقِ الإلهيِّ وإحكامه[2].

تفريع النَّتيجة على المُقدِّمة، وتفريعُ العِلَّة على الحُكم

دلالةُ التَّعبير بفِعلِ الأمرِ:

التَّعبيرُ بفعل الأمرِ في مجال النَّظر والاعتبار، الذي يُفيد تأكيدَ الإيمان عن يقينٍ، دالٌّ على وجوب النَّظر والتَّفكُّر في صُنْعِ الله ﷻ.

الدَّلالةُ على وجوب النَّظر والتَّفكُّر في صنع الله سبحانه

دلالة التَّعبير برَجْعِ البَصَر:

التَّعبير بقوله تعالى: ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ﴾، يحملُ دلالةً على التَّكرار؛

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 18.

(2) الزَّمخشري، الكشّاف: 4/ 576، والبيضاوي، أنوار التَّنزيل: 5/ 228، وأبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 222، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 9/ 4.

لأنَّ الرُّجوع لا يُقال إلّا لِمَنْ كان له سابقَة صلةٍ بالشَّيء، فيقال: رجَعَ فلانٌ إلى بَيْتِه، أو رجع إلى مَدينَتِه، أي: إنَّه كان فيها وخرج، ثُمَّ رجع، فكأنَّ البصَر قد سَبَقَ له أن نَظَرَ، وتأمَّل، ثُمَّ أُمر بالعودة إلى هذا النَّظر مَرَّة أخرى؛ توكيدًا للمُعاينة وقطعًا لِكُلِّ شُبهة، ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ﴾؛ لأنَّ النَّظرة الأولى حمقاء[1]، وفعل "رجع" في اللُّغة يُستَعمل لازمًا ومتعدّيًا، وهوَ يَدُلُّ على العَود إلى أصلٍ أو حالٍ أو مكان، سواءٌ أكان ذلك بذاتِه أو بِجُزْءٍ مِنهُ، فقول الله تعالى: ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ﴾، يعني: أعِدِ النَّظر مع البصيرةِ والتَّفكُّر لا بعين الغَفْلَةِ؛ لتَتَيَقَّن أنَّه لا خلَلَ في خلق الرَّحمَنِ ولا نَقْصَ[2].

الدَّلالة على التَّكرار؛ توكيدًا للمُعاينة، وقطعًا لِكُلِّ شُبهة

بلاغَةُ الإفرادِ في الخِطابِ بالأمْرِ:

قوله تعالى: ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ﴾ جاء بصيغَةِ الإفرادِ، وفي هذا الإفرادِ بلاغَةٌ مقصودَةٌ؛ إذْ يُراد به أن يكونَ النّاظر وحده؛ بعيدًا عن تأثير غيره في الحكم أو التَّشويش في الرُّؤية؛ لأنَّ التَّفكُّر الفرديَّ أقرب إلى الوصول إلى الحقيقة، ومثل هذا الأسلوب نجِدُهُ في قوله تعالى: ﴿۞قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ [سبأ: 46]، فالتَّفكُّر المُنْفَرِد هو الذي قادَهُم إلى إدراكِ صِدْقِ النَّبيِّ ﷺ ونفي الجنونِ عنه، فكذلك هنا، يوجَّه الخطابُ إلى كلِّ سامع على حِدَة: ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ﴾، أي: وحْدَكَ، فانظُر، وتأمَّل بنفسِك، دون تبعيَّةٍ أو تقليدٍ.

القصد أن يكون النّاظر وحده؛ بعيدًا عن تأثير غيره في الحكم دون تبعيَّة أو تقليدٍ

سِرُّ انتخاب لفظِ البصر دون الرُّؤية والنَّظر:

لم يُعبَّر بالنظر أو الرُّؤية، في قول اللهِ تعالى: ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ﴾، بل اخْتيرَ لفظُ ﴿ٱلۡبَصَرَ﴾؛ لِما فيه من دلالةٍ أدقَّ وأبلغَ، فالنَّظر قد يكون من المُبْصِر أو الأعمى، وقد يُطلَق على الرَّأي والاجتهاد، وكذلك

الجمع بَيْنَ إدراك العَيْنِ وتفكُّر القلب

(1) النّيسابوري، غرائب القرآن: 6/ 326، والكوراني، غاية الأماني: 1/ 196.
(2) البقاعي، نظم الدُّرر: 20/ 227، والهرري، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 30/ 18.

(الرُّؤية) قد تكون بالحُلم أو بالقَلْبِ أو بالبصر، أمّا (البصر)؛ فلا يُطلق إلّا على الرُّؤية الحقيقيَّة، والمقصودُ بها هُنا النَّظر بعين الاعْتِبار[1]، ولهذا كان التَّعبير بـ ﴿ٱلْبَصَرَ﴾ إشارةً إلى الجمع بَيْنَ إدراك العين وتفكُّر القلب، وكأنَّ المُراد: أرجِع نَظَرَكَ بعَيْنِك، وتأمَّلَك بعَقْلِك؛ لتَصِلَ إلى اليقينِ الكامل في أنَّ خَلْقَ الرَّحمن لا خلَلَ فيهِ.

بلاغَةُ الفَصْلِ في قوله: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾:

أُمِرَ بإعادةِ النَّظرِ في قوله تعالى: ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ﴾، وهذا يبعَثُ في نفس المتلقّي سؤالًا، حاصِلُهُ: ولِمَ أرْجِعُه؟ فجاء الجوابُ مستأنفًا في قوله: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾؛ ليكون ذلك إيضاحًا للعلَّة، فالكلامُ استئنافٌ بيانيٌّ، والمعنى: ارْجِع بصرَكَ؛ لتتيقَّن بنفسك من كمال خلق الرَّحمن، ولترى النَّتيجة بعينِك: هل تلاحظ أيَّ شقوق أو خلل؟ فكان هذا الفصلُ البلاغيُّ بمنزلة الرَّدِّ المُقنع الذي يدفع الشَّكَّ، ويُرسِّخ اليقين بجلال الخَلق وإحكامه.

الرَّدُّ المُقنع الذي يدفع الشَّكَّ، ويُرسِّخ اليقين بجلال الخَلق وإحكامه

بلاغة الاستفهام في قوله: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾:

الاستفهام في قوله تعالى: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾، هو استفهام تقريريٌّ يُقصَد به تأكيدٌ وحثٌّ على التَّبصُّرِ والتَّأمُّلِ، وقد جاء بـ ﴿هَلْ﴾؛ لأنَّها أبلغُ في تأكيدِ المعنى من غيرها؛ إذْ تُفيد التَّحقيق والتَّثبيت، وهي بمنزلة (قد) في الخبَرِ، كلاهما لِلتَّحقيقِ، وفي ذلك دعوةٌ واضحَةٌ للتَّفكُّر العميق والتَّبصُّر في الخلق[2].

تأكيدٌ وحثٌّ على التَّبصُّرِ والتَّأمُّلِ، والتَّعجُّب من خلق السَّماوات والأرض

ويُفهَم مِن هذا الاستفهام كذلك الاستبعادُ والتَّعجيب؛ لأنَّ ﴿هَلْ﴾ أفادت النَّفي، والسّياق يدلُّ على التَّعجُّب من خلق السَّماوات والأرض، فالمعنى: هل يُمْكِنُ أن ترى خللًا أو صدعًا؟ والجوابُ

(1) الصّابوني، الإبداع البياني: 1/ 360.

(2) سيبويه، الكتاب: 1/ 100 و3/ 189، والزَّمخشري، الكشّاف: 2/ 352 و4/ 665، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 2/ 282.

المتروكُ للسّامع: لا، أبدًا، وهو ما يُعَمِّق الإيمانَ بكمال خلق اللّهِ تعالى، ويزيد إدراكَ النَّفس لجمالِ السَّماء وبهاء الكون، وهو جمالٌ يدعو إلى التَّأمُّل في عظمة الخالق وإبداعه المُستمرِّ، الذي لا خللَ فيه ولا اضطرابَ[1].

دلالة التَّعبير بالمُضارع في ﴿تَرَىٰ﴾:

الـدَّلالـة على تـجـدُّد أدلَّـةِ الإحكام والإتقان

عُبِّر بالفعل المضارع في قوله: ﴿تَرَىٰ﴾؛ للدَّلالة على الاستمرار والتَّجدُّد، أي: إنَّ نفي وجود الفُطور ليس أمرَ لحظةٍ واحدة، بل هو مُستمرٌّ يتجدَّد كُلَّما نظر الإنسانُ - عامَّةً - أو الكافرُ - خاصَّةً - في خَلْقِ اللّهِ تعالى، فكلَّما أرجع بصره، وتفكَّر؛ تجدَّدت أمامَهُ أدِلَّةُ الإحكام والإتقانِ، دون أن يجِدَ خللًا أو نقصًا، ممّا يُؤكِّد أنَّ هذا الخلق البديع خالٍ على الدَّوام من أيِّ تفاوت أو اضطراب.

سِرُّ التَّعبير بحرف الجَرِّ ﴿مِن﴾:

إفـادة التَّوكيد عـلى العـموم، ونـفـي أيِّ احتمال لوجود تخصيصٍ

جيء بحرف الجَرِّ ﴿مِن﴾، في قوله تعالى: ﴿مِن فُطُورٍ﴾، ومن دلالاتهِ: إفادة التَّوكيد على العموم، ونفي أيِّ احتمال لوجود تخصيص، فلو قيل: هل ترى فُطورًا؟ لاحتمل السّامِعُ وجودَ بعض الفطور أو التَّفاوت في موضعٍ دون آخرَ، أما وقد قال تعالى: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾، فإنَّ هذا الأسلوب ينفي وجودَ أدنى شيءٍ مِنَ الفطور على وجهِ القَطْع، فلا يُتصوَّر أن يوجَد تفاوتٌ مَهْما دَقَّ أو خَفيَ، فـ ﴿مِن﴾ هُنا تُزيل كُلَّ لُبْسٍ، وتُغلق باب الاحتمال؛ لتُقرِّر أنَّ الخلقَ في غاية الإحكام والكمال بلا نَقْصٍ ولا خَلَلٍ[2].

سِرُّ التَّعبير بالفطور بَدَلَ التَّفاوت:

نـفـيُ أدقِّ التَّفاوت وأخصِّه تـنـويعٌ لـوجـوه الكمالِ والإحكام في الخَلْقِ

لم يقل سبحانه: (هل ترى من تفاوت)، بل قال: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾، وفي هذا تنويع في التَّعبير، وتوسيعٌ في المعنى؛ إذ بَعْدَ نفيه

(1) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 2/ 27.
(2) الباليساني، حسن البيان في تفسير القرآن: 6/ 2595.

للتَّفاوت في قوله: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ﴾، وهو يشمل أنواعًا مُتعدِّدة من الخلل والاختلال؛ نفى اللّهُ تعالى نوعًا آخر من النَّقص هو أدقُّ وأخصُّ، وهو الفُطور، أي: التَّصدُّع أو الشُّقوق والفُتوق والخروق[1]، فجاء التَّعبيرُ بـ ﴿فُطُورٍ﴾، بدلًا من تَكرار لفظ (تفاوت)؛ ليُظهر تَنَوُّع وجوه الكمال والإحكام في الخلق، وينفي كلَّ ما يُتوهَّم مِن خلَلٍ، وإن دقَّ بأبلغ الأساليب البلاغيَّة.

دلالة التَّعبير بالفطور صيغةً:

المبالغة في نفي أيِّ نوعٍ مِنَ الفُطور

لفظة ﴿فُطُورٍ﴾ تحتَمِلُ وجهين؛ إن أُخذت مصدرًا من فَطَرَ يفطُر فُطورًا؛ دلَّ ذلك على المُبالغة في النَّفي، أي: لا ترى أدنى تصدُّع، أو تفسُّخ في الخلق، وإن أُخِذت جمعًا لـ"فَطْر" أو "فُطر" بمعنى شقٍّ، أو صدع[2]، وذلك نكرَةٌ في سياق النَّفي؛ دلَّ ذلك على العموم والشُّمول، أي: لا ترى أيَّ نوع من الفطور، كَبُرَ، أو صَغُر، ظاهرًا كان ذلك أو خفيًّا.

دلالة العطف بـ ﴿ثُمَّ﴾:

الدَّلالة على أنَّ المعطوف بعدها أشدُّ أثرًا في تحقيق الغرضِ مِن سابقِه

عُطِفَ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ بـ ﴿ثُمَّ﴾؛ ليُفيدَ التَّراخيَ الرُّتبي، وهو من خصائص هذا الحرفِ في عَطْفِ الجُمل؛ إذ تَدُلُّ ﴿ثُمَّ﴾ على أنَّ المعطوف بعدها أعظَمُ وأشدُّ أثرًا في تحقيقِ الغَرَضِ مِن سابقِه، ففي هذا السّياق إعادةُ البصر مَرَّتين، ليست مُجرَّد تكرارٍ، بل هي تأكيدٌ أبلَغُ وأعمَقُ لمَعْنى انتفاء التَّفاوت؛ إذ ترسِّخ في النَّفس العِلْمَ الجازِم بكَمال الخَلْقِ وتمامِ الإتقان، وتنتقل بالمُتأمِّل من مرتبةِ المُلاحظة إلى مرتبة اليقين الرّاسخ بعظمة الصَّنعة الإلهيَّة[3].

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 30/ 582.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 30/ 582، والثَّعلبي، الكشف والبيان: 9/ 356.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 19.

دلالة الأمْرِ في لفظِ ﴿ٱرۡجِعِ﴾:

إظهار عَجْزِ النّاظر عن أن يَجِدَ أدنى خللٍ مهما أجهَدَ بصرهُ، وأعادَ نظرَهُ

الأمر في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ﴾ لا يُراد به حقيقَتُه فَقَط، بل يَحْمِلُ في طيّاته معنى التَّعجيز والتَّحدّي؛ إذْ يُطلَب مِن الإنسان أن يُعيد النَّظرَ؛ ليتبيَّن له إن كانَ في خلق السَّماوات شيءٌ من الخلَلِ أو النَّقص، ثُمَّ يُؤمر بعد ذلك بتَكْرارِ النَّظر مرَّتين، فجاء التَّحدّي مضاعَفًا، فهو تعجيزٌ إثْرَ تعجيزٍ، وتحدٍّ في أعقاب تَحَدٍّ، فالأمرُ لإظهار عَجْزِ النّاظر عن أن يَجِدَ أدنى خلل مَهْما أجهد بصرَهُ، وأعاد النَّظر، وهذا من أبلغ أساليبِ البيان في إظهار الإتقانِ الكامل في خَلْقِ الله تعالى[1].

دلالة تكرار الأمر في ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ﴾:

التَّأكيد على ضرورة ترديدِ النَّظر ومزيد التَّأمُّل للوصول إلى اليقين

جاء فعل الأمر ﴿فَٱرۡجِعِ﴾؛ ليكون نفيُ التَّفاوت عن يقينٍ دونَ تقليدٍ، بَل عَن مُشاهدَةٍ وتدبُّر، فكان الأمرُ بإرجاع البصَرِ بعدَ نفي التَّفاوت؛دعوةً لتثبيتِ اليَقين عن طريق المُعايَنَةِ والتَّجربة، لا بمجرَّد التَّصديق الموروث، ثُمَّ جاء التَّكرار بالأمرِ الثّاني: ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ﴾؛ ليؤكِّد على ضرورةِ تَرْديدِ النَّظر وزيادةِ التَّأمُّل؛ لأنَّ النَّظرة الأولى قد تُخْطِئ، أو تُقصِّر، فكانت الإعادةُ سبيلًا إلى إغلاق بابِ الشَّكِّ وإقامة الحُجَّة القاطعة[2]. فالتَّدرُّج في الأوامر يُشير إلى أنَّ كمال الخلق لا يتجلّى في لمحةٍ، بل في نظرٍ مُتَرَوٍّ ومتكرِّر، يُفضي إلى طمأنينة القلب ويقين العقل، ويقطع المعذرةَ عمَّن يزعم وجودَ نَقصٍ أو خلَلٍ[3].

سِرُّ التَّعبير بلفظ التَّثنية ﴿كَرَّتَيۡنِ﴾:

التَّنبيه على التَّكرار والمُراجعة في التَّأمُّل

التَّعبير بالتَّثنية في قوله: ﴿كَرَّتَيۡنِ﴾؛ للتَّنبيه على أنَّ النَّظرة الواحدة لا تكفي، بل لا بُدَّ من التَّكرار والمُراجعة في التَّأمُّل، فإنَّ مِن

(1) الطَّنطاوي، التَّفسير الوسيط: 15/ 11.
(2) الشِّهاب الخفاجي، عناية القاضي وكفاية الراضي: 8/ 216.
(3) القنوجي، فتح البيان: 14/ 232.

استِعمالاتِ صيغةِ التَّثنيةِ في الكلامِ أن يُرادَ بها التَّكريرُ، وذلك كما في قولِهم: لبَّيك وسَعدَيك، يُريدون تَلبياتٍ كثيرةً، وإسعادًا كثيرًا، وقولِهم: دَواليك[1]، وكأنَّه يقول: أعِد النَّظر مرَّة واثنَتَين، بل مِرارًا، فلن ترى خللًا، ولن تعثُرَ على شَقٍّ أو صدع، وستُضطر في النِّهاية أن تُذْعِنَ؛ لاستحكام هذا البناءِ الكونيِّ المُتقن، الذي لا فُطور فيه ولا خَللَ. واختيار التَّثنية تحديدًا فيه إشارةٌ بلاغيَّة إلى أنَّ الاقتصار على أقلِّ تكرارٍ مُمكن يكفي في العادةِ لكَشْفِ العيوب، فإذا لم يُفضِ هذا القدرُ إلى اكتشافِ الخلَلِ؛ دلَّ على أنَّ النِّظام مُحكَمٌ غايةَ الإحكام، وأنَّ الاختلال مستحيلٌ فيه بطبيعته، ومِن هنا كانَ انفطارُ السَّماوات وانشقاقُها إيذانًا بانهدام العالَم كلِّه وانقضاء نظامه، كما قال تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ١٩﴾ [النَّبأ: 19]، وقال سُبحانَهُ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ١﴾ [الانشقاق: 1]، وقال ﷻ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١﴾ [الانفطار: 1][2].

سِرُّ التَّعبير بـ﴿كَرَّتَيۡنِ﴾ بَدَلَ مَرَّتين:

الإيحاء بالتَّكرار والحركة والرُّجوع المقصود

كلمة ﴿كَرَّتَيۡنِ﴾ هي تثنيَةُ (كرَّة)، والكرَّة مأخوذة من الكرِّ، بمعنى: الرُّجوع والعودة بعد انقطاع، كحالِ المُقاتل الذي يكرُّ على عدوِّه بعد أنْ يَفرَّ فرارًا مَصنوعًا، والتَّعبير بلفظ ﴿كَرَّتَيۡنِ﴾ بدلًا من (مرَّتين) له دلالَةٌ بلاغية دقيقةٌ؛ إذْ لَم يَشِع استعمال "كرَّة" في لغةِ العرب؛ للدَّلالة على العددِ (اثنين)، كما شاع في "مرَّة"، فالمقام في قوله تعالى مثلًا: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾ [البقرة: 229]، يقتضي استخدامَ لفظ "مرتين" دون غيره؛ لأنَّ لفظ "مرَّة" هو الأكثر شيوعًا وتداولًا في التَّعبير عن العدد، فهو أدلُّ على المقصود في هذا السّياق الذي يُراد فيه بيانُ العددِ المحدَّد للطَّلاق المشروع. أمّا هنا؛ فكان اختيارُ لفظ ﴿كَرَّتَيۡنِ﴾ أنسبَ في هذا السّياق، فـ ﴿كَرَّتَيۡنِ﴾ تثنيَةٌ لا شَفْع الواحد،

(1) الزَّمخشري، الكشّاف: 4/ 576، والبيضاوي، أنوار التَّنزيل: 5/ 228، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 9/ 4.

(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 19.

بل يُراد بها التَّكرار، وهذا يوحي بالتَّكرار المطلق دون حصرهِ في مرَّتين، ممّا يُفْهَمُ منه أنَّ النَّظر لا يُطلب مرَّة أو مرَّتين فقط، فلفظ (كرَّة) فيه من الإيحاء بالتَّكرار والحركة والرُّجوع المقصود، وليس بمجرَّد العدِّ، حتَّى يظهر للمُتأمِّل يقينًا أنَّه لا خللَ ولا فطور[1].

سِرُّ الإطناب بتَكْرارِ الجُملة:

الـــزّيـــادة في التَّذكير والتَّنبيه في الـدَّعـوة إلى النَّظر المتكرِّر

ورد الإطنابُ بتَكْرارِ الأمر بـ ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ﴾، ثُمَّ قوله: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ﴾؛ زيادةً في التَّذكير والتَّنبيه في الدَّعوة إلى النَّظر المُتكرِّر؛ ليقع اليقينُ الجازم بكمال الخَلْقِ، فيكون الإطْنابُ وسيلَةَ تعظيمٍ للتَّأمُّل، وتعجيزًا للمُعترض، وتثبيتًا للحقيقة.

سِرُّ التَّعبير بالانقلاب بَدَلَ الرُّجوع:

كونه أدقَّ وأبلغَ في تصوير حال النّاظر العاجز

جيء بلفظ ينقلب بدلًا من يرجع في قولِه تعالى: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾؛ دفعًا لالتباسِه بالفِعْلِ المذكور قبله: ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ﴾، وللدَّلالة على الرُّجوع مع الذُّلِّ والخُسران، فجاء التَّعبير أدقَّ وأبلغ في تصوير حال النّاظر العاجز، وهذا مِن دقائق البيان القرآنيِّ وأسرار إعجازه[2].

دلالَةُ وضع الظّاهر ﴿ٱلْبَصَرُ﴾ موضِعَ المُضمر في الجُملة الكريمة:

التَّنبيهُ على تَمام الإتقانِ في خَلْقِ اللهِ تعالى

جاء التَّعبير بالاسم الظّاهر ﴿ٱلْبَصَرُ﴾ بدلًا من الضَّمير في قوله تعالى: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾؛ لبيانِ أنَّ العَيْنَ - وهي أداةُ الإدْراكِ - هي التي تعود خائبَةً ذليلَةً، ممّا يُبرز أنَّ وسيلةَ الكَشْفِ نَفْسَها عجزَت عن إدراك أيِّ خلل، فدلَّ ذلك على كمال الصَّنعة وانتفاء النَّقص، وهذا مِن بديع الأسلوبِ في التَّنبيه على تمام الإتقانِ في خَلْقِ اللّهِ تعالى[3].

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 222، وزكريا الأنصاري، إعراب القرآن: 1/ 444، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 19، 20.

(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 20.

(3) القاسمي، محاسن التأويل: 9/ 288.

دلالة التَّقييدِ بالحالِ ﴿خَاسِئًا﴾:

التَّصوير البليغ لفَشَلِ البصر في إدراك أيِّ نقصٍ في خلق الرَّحمن

الخاسِئ هو المطرود المُبعَد عن مطلوبه، الحريصُ على شيءٍ لم يُدركه، ومنه قول الله تعالى: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا﴾ [المؤمنون: 108]، أي: أُبعِدوا عنها صاغرين، وكذلك الحالُ مع البَصَرِ في هذه الآية، فهو يَسْعى حثيثًا، ويجهد في التَّفتيش عن خللٍ أو فُطورٍ في خَلْقِ السَّماء، فلا يَعْثُر على شيء، فيعود إلى صاحبه مُهانًا، مَخذولًا، مَحرومًا ممّا أراد، وهذا من أبلغ التَّصوير لفشل البصر في إدراك أيِّ نقص في خلق الرَّحمن[1].

سِرُّ التَّعبير بصيغَةِ (فعيل) في ﴿حَسِيرٌ﴾:

الدَّلالة على بلوغ الغاية في الإعياءِ

الحَسيرُ: (فعيل) بمعنى فاعلٍ، يُقال: حسَرَ البصرُ؛ إذا انقطع نظرُه من طول مدًى، ويجوز أن يكون بمعنى مفعولٍ، من قولهم: حسرْتُ البعير، أي: سرْتُ عليه حَتَّى انقطع، فهو محسورٌ وحَسير، فهو بصرٌ عاد إلى صاحبه مَكدودًا مُتعبًا، قد بلغَ غايةَ الإعياء بعد عناءٍ لم يُفضِ إلى نتيجةٍ، في إشارةٍ بليغةٍ إلى كمال خلق الرَّحمنِ وإتْقانِ صُنْعه[2].

(1) ابن جُزي، التسهيل لعلوم التنزيل: 2/ 395، والثَّعالبي، الجواهر الحسان: 5/ 458.
(2) ومكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية: 12/ 7592، والنَّسفي، التَّيسير في التَّفسير: 14/ 506، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 30/ 583.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والستون،
سورة المُنافِقُونَ من الآية 05 إلى سورة المُلك الآية 11
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والستون، سورة المُنافِقُونَ من الآية 05 إلى سورة المُلك الآية 11
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 62 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-640-02-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 62 : المجلد الثاني والستون، سورة المُنافِقُونَ من الآية 05 إلى سورة المُلك الآية 11.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-640-02-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5378070 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"